زكاة العلم في التجربة التاريخية والحضارة الإسلامية

The Alms of Knowledge in Historical Experience and Islamic Civilization

الباحث

ثامر عبود جاسم حمود

م.م ماجستير تاريخ اسلامي

مديرية تربية كركوك

07706629122

Thamerdak80@gmail.com

RESEARCHER

Thamer Aboud Jassim Hamoud

M.M,Master of Islamic History

Kirkuk Education Directorate

ملخص:

في سياق التجربة التاريخية للحضارة الإسلامية، يبرز مفهوم "زكاة العلم" بوصفه قيمة حضارية أصيلة، تتجاوز حدود التلقين المعرفي إلى ممارسة مسؤولة للعلم في خدمة الإنسان والمجتمع. ويهدف هذا المحور إلى استكشاف تجليات هذا المفهوم عبر ثلاثة مستويات مترابطة: الفرد، والمؤسسة، والمجتمع.

فمن جهة أولى، جسّد العلماء المسلمون عبر العصور زكاة العلم من خلال التأليف والتعليم والإصلاح، حيث لم يكن العلم لديهم غاية ذاتية، بل وسيلة لتحقيق النفع العام. فقد برزت شخصيات علمية مثل الإمام الغزالي، وابن سينا، وابن رشد، وابن خلدون، وغيرهم، ممن سخّروا معارفهم في بناء منظومات فكرية وتربوية، وأسهموا في إصلاح الواقع الاجتماعي والديني، واضعين بذلك نموذجاً حيّاً

للعالم الذي يرى في علمه مسؤولية أخلاقية ومجتمعية. لقد كانت مؤلفاتهم، ودروسهم، ومواقفهم الإصلاحية، تجسيداً عملياً لفكرة أن العلم لا يُكتنز، بل يُبذل ويُزكّى.

ومن جهة ثانية، لعبت المؤسسات الوقفية والمراكز العلمية دوراً محورياً في إشاعة العلم والوعي، حيث تأسست المدارس والمكتبات والمراصد العلمية بتمويل وقفي، لتكون متاحة للطلبة والعلماء دون مقابل. وقد شكّلت هذه المؤسسات بنية معرفية متكاملة، مثل المدرسة النظامية، ودار الحكمة، وجامع الزيتونة، والأزهر الشريف، وغيرها، وأسهمت في ترسيخ مبدأ أن نشر العلم مسؤولية جماعية، وأن الوقف العلمي هو أحد صور زكاة العلم المؤسسية. لقد كانت هذه المراكز فضاءً لتداول المعرفة، وتكوين النخب العلمية، وتعزيز الوعي الحضاري.

أما من جهة ثالثة، فإن التراث الحضاري الإسلامي يعكس كيف تحوّل مفهوم زكاة العلم من ممارسة فردية إلى قيمة مجتمعية، حيث أصبح نشر العلم وتداوله جزءاً من ثقافة المجتمع المسلم، ومظهراً من مظاهر التكافل المعرفي. فقد احتضنت المجتمعات الإسلامية العلماء، وشجّعت التعليم، واعتبرت التأليف والتدريس من أعمال البر، مما ساهم في بناء حضارة معرفية تتسم بالعدالة، والتسامح، والتقدم العلمي. وهكذا، فإن زكاة العلم في التجربة الإسلامية لم تكن مجرد فكرة نظرية، بل ممارسة حضارية متجذرة في الوعي الجمعي، أسهمت في صياغة ملامح مجتمع قائم على المعرفة والمسؤولية.

وبذلك، يقدّم هذا المحور رؤية متكاملة لمفهوم زكاة العلم في الحضارة الإسلامية، بوصفه ممارسة متعددة الأبعاد، تتجلى في سلوك العلماء، وفي بنية المؤسسات، وفي ثقافة المجتمع، مما يجعل منه ركيزة أساسية في بناء الوعي المعرفي الحضاري.

Summary:

Within the historical experience of Islamic civilization, the concept of “Zakat al-‘Ilm” (the alms of knowledge) emerges as an authentic civilizational value that transcends the boundaries of mere transmission of information, evolving into a responsible practice of knowledge in the service of humanity and society. This axis aims to explore the manifestations of this concept across three interconnected levels: the individual, the institution, and the community.

On the individual level, Muslim scholars throughout the ages embodied the alms of knowledge through authorship, teaching, and reform. For them, knowledge was never an end in itself, but rather a means to achieve public benefit. Prominent figures such as al-Ghazali, Ibn Sina, Ibn Rushd, Ibn

Khaldun, and others devoted their intellectual efforts to building educational and philosophical systems, contributing to the reform of social and religious realities. In doing so, they presented a living model of the scholar who views his knowledge as an ethical and social responsibility. Their writings, lessons, and reformist stances were a practical expression of the idea that knowledge is not to be hoarded, but to be shared and purified through giving.

On the institutional level, endowments (awqaf) and scientific centers played a pivotal role in disseminating knowledge and awareness. Schools, libraries, and observatories were established through charitable endowments, making them accessible to students and scholars free of charge. These institutions formed an integrated intellectual infrastructure—such as the Nizamiyya school, Bayt al-Hikma, al-Zaytuna Mosque, and al-Azhar—reinforcing the principle that spreading knowledge is a collective responsibility, and that scientific endowment represents one of the institutional forms of the alms of knowledge. These centers became spaces for the circulation of knowledge, the formation of scholarly elites, and the strengthening of civilizational consciousness.

On the societal level, Islamic civilizational heritage reflects how the concept of the alms of knowledge evolved from an individual practice into a communal value. Disseminating and exchanging knowledge became part of the culture of Muslim society, a manifestation of intellectual solidarity. Communities embraced scholars, encouraged education, and regarded authorship and teaching as acts of charity, thereby contributing to the construction of a knowledge-based civilization characterized by justice, tolerance, and scientific advancement. Thus, the alms of knowledge in the Islamic experience was not merely a theoretical idea, but a civilizational practice deeply rooted in collective consciousness, shaping the features of a society founded upon knowledge and responsibility.

In conclusion, this axis presents a comprehensive vision of the concept of the alms of knowledge in Islamic civilization, portraying it as a multidimensional practice manifested in the conduct of scholars, the structure of institutions, and the culture of society—making it a fundamental pillar in the construction of civilizational intellectual awareness.

المقدمة:

تُعدُّ "زكاة العلم" من المفاهيم الحضارية الأصيلة التي تميزت بها الحضارة الإسلامية، حيث ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بمنظومة القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية التي أسست لنهضة علمية وفكرية امتدت آثارها عبر القرون. لم يكن العلم في الإسلام مجرد تراكم معرفي أو ترف فكري، بل كان رسالة ومسؤولية، ووسيلة لتحقيق الإصلاح الفردي والمجتمعي، وأداة لبناء الحضارة وتقدم الأمة[١]. وقد تجلى هذا المفهوم في سلوك العلماء والمؤسسات والمجتمع المسلم، فكان بذل العلم ونشره يُعدُّ زكاةً واجبة، لا تقل أهمية عن زكاة المال، بل تتجاوزها في الأثر والامتداد.[٢]

تتناول هذه الدراسة مفهوم "زكاة العلم" في التراث الإسلامي، وتستعرض أبعاده الحضارية والأخلاقية، وتتابع تجلياته على ثلاثة مستويات مترابطة: الفرد، والمؤسسة، والمجتمع. كما تركز على نماذج من العلماء المسلمين الذين جسدوا هذا المفهوم عبر التأليف والتعليم والإصلاح، مع إبراز دور المؤسسات الوقفية والمدارس والمكتبات والمجتمع في دعم نشر العلم. وتأتي هذه الدراسة في سياق مؤتمر علمي يسعى إلى استلهام التجارب التاريخية في نشر العلم بوصفه زكاة فكرية وأمانة معرفية، وتقديم توصيات عملية لإحياء هذا المفهوم في العصر الحديث.

وتكمن إشكالية هذا البحث في محاولة الكشف عن كيفية حضور مفهوم زكاة العلم في التجربة التاريخية الإسلامية، ومدى تأثيره في بناء الحضارة، وهل كان هذا المفهوم مجرد وعظ أخلاقي، أم أنه تحوّل إلى ممارسة عملية ساهمت في نشر العلوم وتداولها بين طبقات المجتمع؟ كما يطرح البحث سؤالاً حول علاقة هذا المفهوم بمقاصد الشريعة، وكيف يمكن إعادة تفعيله في واقعنا المعاصر ليكون أداةً للنهوض الحضاري.

أما أهمية البحث فتنبع من كونه يسلّط الضوء على جانبٍ قلّما تناولته الدراسات بشكل مستقل، وهو البعد الحضاري لزكاة العلم، بوصفه قيمةً إنسانيةً كبرى ساهمت في صناعة النهضة الإسلامية، وأنتجت حركة علمية واسعة امتدت من حلقات المساجد إلى المدارس والجامعات والمكتبات الكبرى.

---

١ ينظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة –بيروت، دط، دت، ج١، ص٢.

٢ ينظر: غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد الآمدي التميمي، تحقيق: سيد مهدي رجائي، دار الكتاب الإسلامي-قم، ط١، ١٤١٠ه، حرف الزاي، ج١، ص٣٩٠.

كما أن إعادة قراءة هذا المفهوم اليوم تفتح آفاقاً جديدة لتوظيف العلم في خدمة التنمية، ومواجهة تحديات الجهل والتخلف.

وتتمثل أهداف البحث في:

١. بيان الأسس الشرعية والفكرية لمفهوم زكاة العلم.
٢. تتبّع حضوره في التجربة التاريخية الإسلامية عبر العلماء والمؤسسات.
٣. إبراز دوره في بناء الحضارة الإسلامية ونشر العلوم.
٤. تحليل إمكانية تفعيل هذا المفهوم في الواقع المعاصر لخدمة النهضة الفكرية والاجتماعية.

أما منهج البحث فيعتمد على المنهج التاريخي التحليلي، من خلال دراسة النصوص الشرعية والفقهية التي تناولت زكاة العلم، ثم تتبّع تطبيقاته في التجربة التاريخية الإسلامية، مع الاستعانة بالمنهج المقاصدي لفهم أبعاده الحضارية، وربط الماضي بالحاضر في إطار رؤية شمولية تستهدف استعادة الدور الريادي للعلم في نهضة الأمة.

المبحث الأول: زكاة العلم في سلوك العلماء المسلمين عبر العصور

- أولاً: مفهوم زكاة العلم في النصوص الدينية:

إنَّ الزكاة في الإسلام ليست مجرد فريضة مالية تُؤدَّى على نحوٍ شكلي، بل هي مشروع حضاري متكامل يهدف إلى بناء مجتمع متوازن، يحقق العدالة الاجتماعية ويعزز التكافل بين أفراده. فهي أداة لإعادة توزيع الثروة، وضمان وصول المال إلى الفئات الأكثر حاجة، بما يجعلها ركيزة أساسية في النظام الاقتصادي الإسلامي، فالزكاة أولاً تعمل على تقوية الروابط الاجتماعية، إذ حين يُوجَّه المال إلى الفقراء والمحتاجين، يشعر المجتمع بروح الانتماء والتضامن، ويترسخ الولاء بين أفراده، فيتكاتفون لمواجهة التحديات الاقتصادية. ومن هنا يظهر أثرها في تعزيز الوحدة الداخلية للأمة[١]. وقد أسست النصوص الدينية في الإسلام لمفهوم "زكاة العلم" بوصفه قيمة حضارية وأخلاقية، حيث وردت العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على طلب العلم ونشره، وتؤكد على مسؤولية العالم تجاه المجتمع[٢]. يقول تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ... الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ

---

١ ينظر: الزكاة والضريبة-دراسة مقارنة، غازي عناية، منشورات دار الكتب-الجزائر، ط١، ١٩٩١م، ص٢٥٥.

٢ ينظر: سورة العلق، الآيات ١-٥؛ سورة المجادلة، الآية ١١؛ غرر الحكم، الآمدي التميمي، ج٢، ص٢٥.

يَعْلَمْ﴾[١]، ويقول أيضاً: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[٢]. وجاء في الحديث الشريف: "زكاة العلم تعليمه من لا يعلمه"[٣]. وعن علي عليه السلام: "زكاة العلم بذله لمستحقه"[٤]. تؤكد هذه النصوص على أن العلم ليس ملكاً خاصاً للعالم، بل هو أمانة يجب أن تُبذل للناس، وأن احتكار العلم يُعدُّ بخلاً وأنانية، بينما نشره يُزكي النفس ويطهرها، ويزيد العلم نماءً وبركة.[٥]

- **ثانياً: الأبعاد الحضارية والأخلاقية لمفهوم زكاة العلم:**

إن مفهوم زكاة العلم في الحضارة الإسلامية يحمل أبعاداً حضارية وأخلاقية عميقة، فهو يُمثل ركيزة أساسية في بناء الفرد والمجتمع، ويُسهم في تحقيق التنمية والإصلاح[٦]، فالعلم في الإسلام ليس مجرد معرفة نظرية، بل هو وسيلة لتحقيق الخير والصلاح، ووسيلة للنهوض بالأمة[٧]. وقد ارتبط العلم في الثقافة الإسلامية بالإيمان والتقوى، وكان العلماء يُعدُّون ورثة الأنبياء، يحملون رسالة الإصلاح والتغيير.[٨]

من الناحية الأخلاقية، يُعدُّ بذل العلم واجباً دينياً وأخلاقياً، يُسهم في تزكية النفس، ويُحقق التكافل الاجتماعي، ويُسهم في بناء مجتمع متوازن يجمع بين الدين والدنيا[٩]، وقد حذر العلماء من كتمان العلم، وعدوه من الكبائر، كما في الحديث: "من سُئل عن علمٍ فكتمه أُلجم يوم القيامة بلجام من نار".[١]

---

١ سورة العلق، الآيات من ١-٥.

٢ سورة المجادلة، الآية ١١.

٣ بحار الأنوار، العلامة محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء -بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ، ج٢، ص٢٥.

٤ ميزان الحكمة، محمد حسين الريشيهري، دار الحديث -قم، ط١، ١٤١٧هـ، ج٢، ص١١٥١.

٥ ينظر: منار السبيل في شرح الدليل، إبراهيم بن محمد بن سالم ابن ضويان، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط٧، ١٤٠٩ه، ج١، ص٢٦٦.

٦ ينظر: التعليم وإشكالية التنمية، حسن بن إبراهيم الهنداوي، جامعة كاليفورنيا-أمريكا، الأصل عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر، ١٥، كانون الأول، ٢٠١٩م، ص١٠١.

٧ ينظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، ج١، ص٢.

٨ ينظر: الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي، عالم الكتب-بيروت، دط، دت، ج٢، ص٢٠٩.

٩ ينظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، ج١، ص٢؛ غرر الحكم، الآمدي التميمي، حرف الزاي، ج١، ص٣٩٠-٣٩١. وينظر: الزكاة ودورها في الاستثمار والتمويل، علاء الدين عادل الرفاتي، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الأول: الاستثمار والتمويل في فلسطين بين آفاق التنمية والتحديات المعاصرة، المنعقد بكلية التجارة-الجامعة الإسلامية-غزه، ٢٠٠٥م، ص٨.

ولا يقتصر أثر الزكاة على الجانب الاقتصادي المباشر، بل يمتد إلى تحسين التعليم والصحة عن طريق زكاة العلم، إذ يمكن أن تُستخدم في توجيه المدارس وتطوير الخدمات العامة، مما يرفع من جودة الحياة ويزيد من إنتاجية المجتمع. كما أنها تُخفف العبء عن الدولة، إذ تُقدّم الدعم الاجتماعي والثقافي للفئات المحتاجة، فتقل مسؤولية الحكومة في هذا المجال، ويُصبح المجتمع أكثر قدرة على الاعتماد على نفسه.[٢]

- **ثالثاً: زكاة العلم في سلوك العلماء المسلمين عبر التأليف والتعليم والإصلاح:**

لقد جسد العلماء المسلمون عبر العصور مفهوم زكاة العلم في سلوكهم، من خلال التأليف والتعليم والخطابة والإصلاح، وكانوا نماذج يُحتذى بها في بذل العلم ونشره[٣]. وفيما يلي عرض لأبرز النماذج:

النماذج:

١- الإمام الغزالي: حياته وممارساته في زكاة العلم: يُعدُّ الإمام أبو حامد الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ) من أعظم علماء الإسلام الذين جسدوا مفهوم زكاة العلم في حياتهم ومؤلفاتهم. فقد ألف كتاب "إحياء علوم الدين"، الذي يُعدُّ موسوعة في علوم الشريعة والأخلاق والتربية، وكتاب "تهافت الفلاسفة" الذي رد فيه على الفلاسفة المسلمين، ودافع عن العقيدة الإسلامية[٤]. كان الغزالي فقيهاً، ومتكلماً، وصوفيّاً، ومتبحراً في الفلسفة، وقد رأى أن مهمته هي إصلاح الدين والدفاع عن العقيدة، ونشر العلم بين الناس[٥]. وقد مارس الغزالي التعليم في المدرسة النظامية ببغداد، وكان له تأثير كبير في تربية العلماء والطلاب، كما كان له دور بارز في الإصلاح الديني والاجتماعي، وقد أكد في كتبه على أهمية قرن العلم بالعمل، وأن العلم بدون عمل لا ينفع، وأن نشر العلم هو زكاته.[٦]

---

١ سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، دت، حديث رقم ٣٦٥٨.

٢ ينظر: الزكاة والتنمية في البيئة الإسلامية، المرسي السيد حجازي، مجلة الاقتصاد الإسلامي، ٢٠٠٤م، ص١٨-١٩.

٣ ينظر: الزكاة: الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي، نعمت عبد اللطيف مشهور، المعهد العالمي للفكر الإسلامي-فلسطين، ط١، ١٩٩٣م، ص٢٧٨.

٤ ينظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، ج١، ص٥؛ تهافت الفلاسفة، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المحقق: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط٦، دت، ص٧-٩.

٥ ينظر: المصدر السابق نفسه، المقدمة.

٦ ينظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، ج١، ص٢-٥.

٢- ابن سينا: مساهماته العلمية ونماذج زكاة العلم في سيرته: يُعدُّ ابن سينا (٣٧٠-٤٢٨هـ) من أعظم علماء الطب والفلسفة في الحضارة الإسلامية، وقد جسد مفهوم زكاة العلم من خلال التأليف والتعليم ونقل العلوم اليونانية إلى العربية[١]. ألف كتاب "الشفاء" و"القانون في الطب"، وكان له دور كبير في تطوير الطب والفلسفة والمنطق، وقد نقل العلوم اليونانية إلى العربية، وشرحها وطورها، وكان يُعلم الطلاب ويشجعهم على البحث والتجريب.[٢]

٣- ابن رشد: الفكر النقدي ونشر المعرفة كزكاة علم: يُعدُّ ابن رشد (٥٢٠-٥٩٥هـ) من أبرز الفلاسفة المسلمين الذين دافعوا عن العقل والفكر النقدي، وأكدوا على أهمية نشر المعرفة كزكاة علم، و ألف كتاب "تهافت التهافت" رداً على الغزالي، وشرح كتب أرسطو، ودافع عن الفلسفة والمنطق، ورأى أن النظر العقلي واجب شرعي، وأن دراسة الفلسفة والمنطق لا تتعارض مع الشريعة، بل تدعمها.[٣]

٤- ابن خلدون: البناء المؤسسي للعلم والمجتمع ودوره في زكاة العلم: يُعدُّ ابن خلدون (٧٣٢-٨٠٨هـ) مؤسس علم الاجتماع، وقد جسد مفهوم زكاة العلم من خلال التأليف والتعليم وتحليل العوامل الاجتماعية والثقافية المؤثرة في التعليم، ألف "المقدمة" التي أسست لعلم الاجتماع، ودرس تأثير المجتمع والثقافة على التعليم، وأكد على أهمية تطوير الفكر النقدي لدى الطلاب، ودور المعلم كميسر للتعليم.[٤]

لقد برز في الحضارة الإسلامية العديد من العلماء الذين جسدوا مفهوم زكاة العلم في سلوكهم، من خلال التأليف والتعليم والتجريب ونقل المعارف، ومن أبرزهم:[٥]

---

١ ينظر: الشفاء، ابن سينا، تصحيح: سعيد زائد والأب قنواتي، دار المرعشي النجفي-قم، ١٤٠٤ه، ج١، ص٥.

٢ ينظر: المصدر السابق نفسه، ج١، ص٥-٦.

٣ ينظر: تهافت التهافت، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد، المكتبة العصرية-بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ص٤٦٣؛ فصل المقال، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد، دراسة وتحقيق: محمد عمارة، دار التعارف-مصر، ط٢، دت، ص٧.

٤ ينظر: المقدمة (العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، عبد الرحمن بن خلدون، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠١ه، ج١، ص٤٣٥.

٥ ينظر: بحوث في تاريخ العلوم عند العرب، مؤسسة هنداوي، ص١٠٠.

١- البيروني: عالم الفلك والجغرافيا والرياضيات، ألف أكثر من ١٤٦ كتاباً، ورفض عطايا السلاطين، وكرس حياته للعلم، ونقل العلوم الهندية إلى العربية.

٢- الخوارزمي: مؤسس علم الجبر، ألف كتباً في الرياضيات والفلك، وطور الحساب والأرقام العربية.

٣- الرازي: عالم الطب والكيمياء، ألف كتباً في الطب، وأنشأ البيمارستانات، واهتم بالتجريب والتعليم الطبي.

٤- الطوسي: عالم الفلك والفلسفة، أنشأ مرصد مراغة، وألف كتباً في الفلك والفلسفة، واهتم بتعليم الطلاب.

- قنوات زكاة العلم: التأليف، التدريس، الخطابة، المشورة:[١]

لقد مارس العلماء المسلمون زكاة العلم عبر قنوات متعددة، من أبرزها:

١- التأليف: كتابة الكتب والموسوعات العلمية والدينية، ونشرها بين الناس.

٢- التدريس: تعليم الطلاب في المدارس والمساجد والكتاتيب، وتخريج العلماء والفقهاء.

٣- الخطابة: إلقاء المحاضرات والدروس والخطب في المساجد والمجالس العامة، ونشر العلم بين الناس.

٤- المشورة: تقديم المشورة العلمية والشرعية للحكام والأمراء وأفراد المجتمع، والمشاركة في الإصلاح الاجتماعي والسياسي.

لقد كان العلماء المسلمون رواداً في الإصلاح العلمي والاجتماعي، حيث كانوا يُسهمون في إصلاح المجتمع، ونشر الوعي، والدفاع عن القيم الدينية والأخلاقية[٢]. ومن نماذج الإصلاح الإمام الغزالي الذي دعى للإصلاح الفكري الديني والدفاع عن العقيدة ونقد الفلسفة المنجرفة، وجمال الدين القاسمي الذي سعى لتجديد علوم الدين في دمشق، وابن باديس الذي حارب البدع وسعى للتجديد الفكري الديني

---

١ ينظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، ج١، ص٥-٩. والإسلام والمشكلة الاقتصادية، محمد شوقي فنجري، مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة، ط١، ١٩٧٨م، ص٦٦. ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٤، ٢٠٠٤م، ص١٥٥.

٢ ينظر: سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط٣، ١٤٠٥ه، ج٧، ص١٢٠.

في الجزائر، والبشير الإبراهيمي الذي عرف بدعوته للإصلاح الديني والاجتماعي في الجزائر، وتكوين الرجال القادرين على حماية الإسلام والعروبة.

المبحث الثاني: زكاة العلم في البنية المؤسسية والمجتمعية للحضارة الإسلامية

- **أولاً: الوقف العلمي ودوره في دعم زكاة العلم:**

يُعدُّ الوقف العلمي من أبرز صور التكافل الاجتماعي والاستثمار في الخير في الحضارة الإسلامية، وقد شكل مصدراً دائماً لتمويل العلم والعلماء ونشر المعرفة[١]. وقد تجاوز أثر الوقف حدود العمل الخيري إلى أن أصبح أحد أعمدة النهضة العلمية، حيث أسهم في إنشاء المدارس والمكتبات، ودعم الباحثين، وتوفير بيئة علمية مناسبة.[٢]

كان الوقف العلمي يُخصص لدفع أجور الأساتذة والفقهاء والمقرئين، وإسكان الطلاب، وتقديم الطعام، وشراء الكتب، ومستلزمات الدراسة، وقد أسهم هذا النظام في تمكين العلماء من التفرغ للبحث والتعليم دون الانشغال بطلب الرزق، وساهم في رعاية العلماء والطلاب، وحفظ التراث العلمي، وترجمة الكتب من اليونانية والفارسية إلى العربية.[٣]

ومن أبرز نماذج الوقف العلمي:[٤]

١- المدرسة النظامية في بغداد: أنشأها الوزير نظام الملك في القرن الخامس الهجري، وكانت من أكبر مراكز التعليم في زمانها، واعتمدت على الأوقاف في تمويلها.

٢- جامعة القرويين في فاس: أسستها فاطمة الفهرية من مالها الموقوف، وتُعدُّ من أقدم الجامعات في العالم، واعتمدت على الأوقاف في إدارة شؤونها.

---

١ ينظر: أثر الوقف في النهضة العلمية، وزارة الأوقاف؛ الأوقاف العلمية في الحضارة الإسلامية، مصطفى عاشور، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، ١٩٩٣م، ص٤٤-٤٥.

٢ ينظر: أثر الوقف في النهضة العلمية، وزارة الأوقاف؛ الوقف على البحث العلمي، محمد الحبيب منادي، الكويت، ١٩٩٣م، ص٥.

٣ ينظر: الزكاة: الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي، نعمت عبد اللطيف مشهور، المعهد العالمي للفكر الإسلامي-فلسطين، ط١، ١٩٩٣م، ص٥٥-٥٦.

٤ ينظر: أثر الوقف في النهضة العلمية، وزارة الأوقاف؛ الوقف على البحث العلمي، محمد الحبيب منادي، ص٥-١٩.

٣- الجامع الأزهر في القاهرة: اعتمد على الأوقاف في تمويل التعليم، ودفع أجور الأساتذة، ورعاية الطلاب.

٤- المكتبات الوقفية: مثل دار الحكمة في بغداد، ومكتبة سيف الدولة في حلب، والمكتبة الظاهرية في دمشق، وغيرها، وكانت تحتوي على آلاف المخطوطات، وتتيح استعارتها أو قراءتها مجاناً.

- **ثانياً: المدارس والكتاتيب والزوايا: نماذج مؤسساتية لنشر العلم:**

لقد عرفت الحضارة الإسلامية تنوعاً كبيراً في المؤسسات والمراكز التعليمية، من المساجد والمدارس والكتاتيب والزوايا والخوانق والرباطات، إلى المكتبات وخزانات الكتب ودور الحكمة، وقد أسهم هذا التنوع في خدمة فئات مختلفة من أبناء المجتمع، وحقق التوازن بين التعليم الديني والدنيوي:[١]

١- المساجد: كانت مراكز للتعليم والدعوة، تُعقد فيها حلقات الدراسة، ويجلس فيها التلاميذ على الأرض في ركن من أركان المسجد، ويأخذ المدرس مكانه في أول الحلقة.

٢- - الكتاتيب: كانت تُخصص لتعليم الأطفال القرآن والقراءة والكتابة وبعض النحو والحساب، وكانت تُقام في المساجد أو في غرف مستقلة.

٣- الزوايا والخوانق والرباطات: كانت مراكز للتعليم الديني والصوفي، وتُقام فيها حلقات الذكر والدروس الدينية، وتُراعى فيها الجوانب التربوية والاجتماعية.

٤- المكتبات وخزانات الكتب: كانت تُقام في المدارس والمساجد والرباطات والبيمارستانات، وتُفتح أبوابها للناس للاطلاع والقراءة، وتُعقد فيها المناقشات والمناظرات العلمية.

- **ثالثاً: المكتبات والخزائن: حفظ ونشر العلم كزكاة معرفية:**

لقد لعبت المكتبات والخزائن دوراً كبيراً في حفظ ونشر العلم في الحضارة الإسلامية، وكانت تُعدُّ من أهم مراكز التربية والثقافة، وقد أُنشئت مكتبات عامة وخاصة في المدن، وأُلحق بعضها بالمساجد والمدارس والرباطات والبيمارستانات[٢]. ومن هذه المؤسسات:

١- بيت الحكمة في بغداد: أُنشئ في عهد الخليفة المأمون، وكان مركزاً للترجمة والبحث العلمي، واحتوى على آلاف الكتب والمخطوطات، وكان يُمول من الوقف العلمي.

---

١ ينظر: التربية والتعليم في الفكر الإسلامي (جوانب التاريخ والنظم والفلسفة)، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة، ط٨، ١٩٨٧م، ص١٠٥.

٢ ينظر: ذاكرة. كيف تأسست المكتبات في دمشق، سعيد الكرمي، مجلة مجمع اللغة العربية، ١٩٢١م.

٢- دار الحكمة في القاهرة: أُنشئت في العصر الفاطمي، وكانت مركزاً للبحث العلمي والتعليم، واحتوت على مكتبة ضخمة.

٣- مكتبة قرطبة: كانت من أكبر المكتبات في الأندلس، واحتوت على آلاف الكتب، وكانت تُفتح أبوابها للناس للاطلاع والقراءة.

- **رابعاً: البيمارستانات والمدارس الطبية كمؤسسات زكاة علم:**

لقد كانت البيمارستانات (المستشفيات) من أبرز مؤسسات زكاة العلم في الحضارة الإسلامية، حيث كانت تُقام لخدمة المرضى وتعليم الطب، وتُمول من الوقف العلمي، وكانت البيمارستانات تُقسم إلى قسمين: ثابت ومتنقل، وتحتوي على قاعات للمرضى، وصيدليات، ومكتبات، وقاعات للمحاضرات، وغرف للأطباء والإداريين[١]. ومن أهمها البيمارستان النوري في دمشق الذي أنشأه نور الدين محمود بن زنكي، وكان مركزاً لتعليم الطب، واحتوى على مكتبة ضخمة، وكان يُمول من الوقف العلمي. والبيمارستان المنصوري في القاهرة: أنشأه السلطان قلاوون، وكان مركزاً لتعليم الطب، واحتوى على مكتبة ضخمة، وكان يُمول من الوقف العلمي. والبيمارستان العضدي في بغداد**: أنشأه عضد الدولة البويهي، وكان مركزاً لتعليم الطب، واحتوى على مكتبة ضخمة، وكان يُمول من الوقف العلمي.

وفيما يلي جدول يوضح مؤسسات زكاة العلم في الحضارة الإسلامية:

أمثلة	الوظيفة	المؤسسة
أوقاف المدارس، أوقاف المكتبات	تمويل التعليم والعلماء	الوقف العلمي
المدرسة النظامية، المدارس الأزهرية	نشر التعليم	المدارس
الكتاتيب في المساجد	تعليم الأطفال	الكتاتيب
الزوايا في المغرب والأندلس	تعليم ديني وصوفي	الزوايا
بيت الحكمة، دار الحكمة، مكتبة قرطبة	حفظ ونشر العلم	المكتبات
بيمارستان نور الدين، بيمارستان المنصوري	تعليم طبي وعلاج	البيمارستانات

١ ينظر: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، أحمد عيسى، مؤسسة هنداوي-مصر، ط١، ٢٠١١م، ص٥؛ تاريخ البيمارستانات في الإسلام، الدكتور أحمد عيسى، دار الرائد العربي، بيروت عام ١٩٨١، ص ١٧٨.

يُظهر هذا الجدول تنوع المؤسسات التي أسهمت في نشر العلم ودعم العلماء والطلاب، وكان الوقف العلمي هو المصدر الرئيس لتمويل هذه المؤسسات، مما أسهم في ازدهار الحضارة الإسلامية قروناً طويلة.

- **خامساً: آليات الدعم الاجتماعي للمجتمع الذي احتضن العلماء:**

إن الدعم الذي قدم للعلماء كقسم من زكاة العلم هو كان في سبيل الدعوة إلى الله، فالدعوة كانت في معضهما هي زكاة للعلم عن طريق نشر وتبليغ الإسلام بكافة تعاليمه وأسس وضوابطه المجتمعية، فقيل: هي تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة[١]. وقيل: هي الحث على فعل الخير واجتناب الشر والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتحبيب بالفضيلة، والتنفير من الرذيلة واتباع الحق ونبذ الباطل[٢]. وقيل: هي الدعوة إلى توحيد الله، والإقرار بالشهادتين، وتنفيذ منهج الله في الارض قولاً وعملاً، كما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة؛ ليكون الدين كله لله[٣]. وقيل: هي قيام من له أهليه، بدعوة الناس جميعاً، في كل زمان ومكان، لاقتفاء أثر رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم– والتأسي به، قولاً وعملاً وسلوكاً[٤]. وقيل: هي إبلاغ الناس دعوة الإسلام، في كل زمان ومكان، بالأساليب والوسائل، التي تتناسب مع أحوال المدعوين[٥]. وقيل: هي فن يبحث في الكيفيات المناسبة، التي يجذب بها الآخرين إلى الإسلام أو يحافظ على دينهم بواسطتها[٦]. وقيل: هي إنقاذ الناس من ضلالة أو شر واقع بهم، وتحذيرهم من أمر يخشى عليهم الوقوع في بأسه[٧]، وقيل: هي عملية إحياء لنظام ما؛ لتنتقل الأمة بها من محيط إلى محيط[٨]. وقيل: هي قيام الداعية المؤهل بإيصال دين الاسلام

---

١ ينظر: المدخل إلى علم الدعوة، محمد البيانوني، الموقع الرسمي للمؤلف، ٢٠١٤م، ص١٧.

٢ ينظر: مرشد الدعوة، محمد نمر الخطيب، دار المعرفة للطباعة والنشر-بيروت، ط٢، ١٤٠١ه، ص٢٤.

٣ ينظر: الدعوة إلى الله: الرسالة-الوسيلة-الهدف، توفيق الواعي، مكتبة الفلاح-الكويت، ط١، ١٤٠٦ه، ص١٩.

٤ ينظر: الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، محمد بن سيدي بن الحبيب، دار الوفاء-جدة، ط١، ١٤٠٦ه، ص٢٧.

٥ ينظر: مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، علي صالح المرشد، مكتبة لبنه-مصر، ط١، ١٤٠٩ه، ص٢١.

٦ ينظر: الدعوة والإنسان، عبد الله يوسف الشاذلي، المكتبة القومية الحديثة-مصر، ط١، دت، ص٣٩.

٧ ينظر: الدعوة إلى الإصلاح، محمد الخضر حسين، المكتبة السلفية-القاهرة، ط١، ١٣٤٦ه، ص١٧.

٨ ينظر: الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها، رؤوف شلبي، دار القلم-الكويت، ط٣، ١٤٠٢ه، ص٣٢.

إلى الناس كافة، وفق المنهج القويم، وبما يتناسب مع أصناف المدعوين، ويلائم أحوال وظروف المخاطبين في كل زمان ومكان.[١]

وهذه التعاريف لا منافاة بينها، فليست من باب اختلاف التضاد، لكنها من باب اختلاف التنوع، فكل تعريف للدعوة من هذه التعاريف عني بجانب من جوانب الدعوة وركزت عليه عدة أنواع من زكاة العلم.[٢]

لقد كان المجتمع المسلم يحتضن العلماء ويشجع التعليم، ويُسهم في دعمهم ورعايتهم من خلال الوقف العلمي، وتوفير السكن والطعام والمستلزمات الدراسية، وتكريم العلماء وتقديرهم، وكان العلماء يُعدُّون ركيزة أساسية في البناء الحضاري، ويُسهمون في نشر الوعي وتعميم الكلمة النافعة، والمشاركة في العمل الاجتماعي والخيري[٣]. وكان المجتمع يُسهم في دعم العلماء من خلال:

١- تنظيم المحاضرات والندوات العامة: لنشر المعرفة وتوسيع رقعتها، والتفاعل مع الواقع الاجتماعي

٢- المشاركة في جمعيات العمل الخيري: لتقديم المساعدة للمحتاجين، ورعاية الفئات الضعيفة في المجتمع.

٣- مساعدة الشباب بتنمية معارفهم ومهاراتهم: من خلال تقديم الدورات التدريبية والمحاضرات المجانية.

٤- المشاركة في حملات خدمة المجتمع: مثل حملات محو الأمية، والتوعية بأخطار المخدرات، والاستفادة من وسائل التكنولوجيا.

- **سادساً: زكاة العلم كعمل في سبيل الله منذ القدم إلى الوقت الحاضر:**

أتى بيان القرآن للميثاق العظيم الذي أخَذه الله -تعالى- على عباده وهم في عالم الذرِّ لتوحيده وسلك سبيله - جل في علاه :قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا

---

١ ينظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبد الرحيم، المغذوي، دار الحضارة-الرياض، ط٢، ١٤٣١ه، ص٤٩.

٢ ينظر: نصوص الدعوة في القرآن الكريم، حمد ناصر عبد الرحمن العمار، دار إشبيليا-الرياض، ط٢، ٢٠٠٢م، ص١٨.

٣ ينظر: منار السبيل في شرح الدليل، إبراهيم بن محمد بن سالم ابن ضويان، ص١٥.

أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾[١]، وقد اختلف أهل العلم في المراد بهذا الميثاق، فمنهم من فسَّره بالفطرة، وهو ما جنَح إليه الشيخ عبدالرحمن السعدي في تفسيره، والشيخ محمد رشيد رضا في منارِه، ومنهم من فسَّره بأنه ميثاق حقيقي، وأن الله –تعالى– مسَح فعلاً ظهر آدم واستخرج ذريته، وأشهَدهم على ألوهيته وتوحيده، فشهدوا على ذلك مُقرِّين، وهذا هو الراجح؛ لظاهر الآية الكريمة، وللأحاديث الثابتة في ذلك.[٢]

وقام بيان القرآن لوظيفة الرسل وأنها الدعوة إلى التوحيد والاهتداء إلى سبيله، حيث تعتبر الدعوة إلى التوحيد زبدة رسالات الأنبياء والرسل من لدن نوح – عليه السلام – إلى خاتمهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فما من أحدٍ منهم إلا أرسل أولاً قبل كل شيء بالدعوة إلى توحيدِ الله؛ كما قال – جل وعلا –: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[٣]، بل كل واحد منهم كان يفتتح دعوتَه بالتوحيد؛ كما قال –تعالى–: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾[٤]وقال –تعالى: ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾[٥]، وقال –تعالى– لرسوله –صلى الله عليه وسلم: ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾.[٦]

تلك هي حقيقة العمل في سبيل الله، الذي هو بذل الجهد واستفراغ الوسع والطاقة في أي ميدان من ميادين الحياة، على امتداد هذه الميادين واتساعها وتنوعها، وليس فقط هو القتال، فضلاً عن أن يكون الحرب الدينية المقدسة، كما عرفتها ومارستها الكهانة الكنسية الغربية في صراعها الدامي ضد الإسلام وأمته وحضارته، وضد المخالفين لها في الاعتقاد. فالعمل يكون في سبيل الله، والجهاد بكافة أنواعه في سبيل الله، وبذل المال والعلم والانفاق في سبيل الله، والدعوة إلى التوحيد والعبادة هي في سبيل الله.

---

١ سورة الأعراف، الآيات ١٧٢–١٧٣.

٢ ينظر: عمدة التفسير، ابن كثير، دار الوفاء للطباعة، دط، دت، ص٧٢.

٣ سورة النحل، الآية ٣٦.

٤ سورة الأنبياء، الآية ٢٥.

٥ سورة الزخرف، الآية ٤٥.

٦ سورة الأنبياء، الآية ١٠٨.

إنّ القرآن الكريم كتاب حياة وهداية ونور حيث نزل تدريجيّاً لإخراج الناس من الظلمات الى النور، وهناك العديد من الآيات القرآنية الدالة على التدرج في التعاليم الإلهية، كقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾[١] وقوله تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا﴾[٢]، هذه العمليّة التحوّليّة الثقافيّة الاجتماعيّة هي الهدف الرئيس من نزول القرآن، وقد تأسست الفطرة على الايمان بالله والعقل والعدالة الاجتماعية، وعلى هذا الأساس نبت الإصلاح الاجتماعي الاقتصادي في أساس دين الإسلام، وأثرت هذه الفطرة على التدرّج في التّشريعات ووحدة القلوب و تأمين الحاجات البشريّة الواقعيّة المعنويّة والماديّة و العُرف الحسن وحُرّيّة الالتزام و القيم والأخلاق الساميّة، وقد أثّر كلّ من هذه المبادئ على حياة الفرد والمجتمع، و كذلك مرّت عمليّة التحوّل بمراحل عديدة – خلال مسيره – في تحوّل ثقافة الفرد والمجتمع. وليس بالأمر العجيب أو الغريبِ أن تكون الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي الاقتصادي أصيلة وقديمة قدم الإنسان، فقد كان العالم قديماً لا ينسجم مع النزعات البشرية، وذلك لأن شيئاً جديداً قد حدث في العالم وطرأ عليه، ألا وهو العقل.[٣]

وعند البحث والتقصّي في المقاصد والأهداف التي أتت بها مفهوم زكاة العلم، نستطيع القول إنّها كلها عملت على الدعوة إلى الإصلاح والفضيلة في كافة جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها، ونادت بالقيم الصالحة والأعمال النبيلة، كما مهدت إلى طريق البيّنةِ والحق، وهذا كله يدلّ ويشيرُ إلى صدق تلك الممارسات، بوصفها عملت على الدعوة إلى ما يصبّ في مصلحة البلاد والعباد، ويتلاءم مع ظروفهم الإنسانية المحيطة[٤]، وهذا الأمر واضح وبيّن لأن الحكمة من تقديم المعرفة هو النهوض بالإنسان والمجتمعات إلى نواحٍ إيجابية في الحياة، وتهذيبهما على كل المستويات المادية والروحية، على أحسن وأقوم وجه، وبناء عليه فلم تكن تلك الزكوات في حقيقتها بدعاً، وإنما برزت وظهرت من صميم الحاجة الإنسانية، "فإذا أخطأت الإنسانية طريقها، فليس عليها سوى العودة

---

١ سورة التغابن، الآية ١٦.

٢ سورة البقرة، الآية ٢٨٦.

٣ ينظر: زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي-بيروت، ١٤١٣هجري، ج٨، ص٤٢٥٢.

٤ ينظر: تفسير المراغي، حمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ، ج١٤، ص١٣٣.

إلى تعاليم الرسالات، وإذا اهتدت وعرفت الصواب فليس معناه أنها أتت بالجديد، بل إنها رجعت إلى ما يجب العودة إليه" .[١]

الخاتمة والاستنتاجات

لقد تبيّن من خلال هذا البحث أن مفهوم زكاة العلم ليس مجرد تعبير وعظي أو قيمة أخلاقية، بل هو مبدأ حضاري أصيل في التجربة الإسلامية، ارتبط بالتصور القرآني والنبوي للعلم باعتباره أمانة وعبادة، ووسيلة لبناء الإنسان والمجتمع. وقد شكّل هذا المفهوم أساساً لنهضة معرفية واسعة في الحضارة الإسلامية، حيث كان العلماء يرون نشر العلم وتعليمه واجباً لا يقلّ عن إخراج زكاة المال، بل هو أسمى منه أثراً، لأنه يحرّر العقول ويُنمّي الوعي ويُقيم الحجة. **ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث:**

١- زكاة العلم أصل شرعي مستند إلى نصوص قرآنية وأحاديث نبوية، تؤكد أن كتمان العلم مذموم، وأن نشره واجب.

٢- التجربة التاريخية الإسلامية جسّدت هذا المفهوم عملياً عبر حلقات المساجد، والمدارس النظامية، والمكتبات، وحركات الترجمة، مما جعل العلم متداولاً بين طبقات المجتمع.

٣- زكاة العلم أسهمت في بناء الحضارة الإسلامية، حيث كانت المعرفة وسيلة لتقدم العلوم الطبيعية والإنسانية، وأداة لنشر الإسلام في العالم.

٤- البعد المقاصدي لهذا المفهوم يتمثل في تحقيق العدالة المعرفية، وتمكين الأمة من مواجهة الجهل والتخلف، وجعل العلم قوة تغيير اجتماعي.

٥- يظهر أن زكاة العلم في العصر الحديث يمكن أن تتخذ صوراً جديدة، مثل التعليم المجاني، النشر العلمي المفتوح، والمبادرات المجتمعية لنشر المعرفة الرقمية.

وبناءً على النتائج السابقة فإن **البحث يوصي بما يلي:**

١. إعادة تفعيل مفهوم زكاة العلم في الواقع المعاصر، عبر برامج تعليمية ومبادرات معرفية تستهدف الفئات المحرومة من التعليم.

---

١ التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول، محمد عزت دروزة، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ١٣٨٣ هجري، ج٥، ص١٦٧.

٢. إدماج زكاة العلم في المناهج التربوية، لتربية الأجيال على أن نشر المعرفة واجب ديني وحضاري.

٣. تشجيع العلماء والباحثين على نشر أبحاثهم وعلومهم بطرق مفتوحة وميسّرة، باعتبار ذلك صورة من صور زكاة العلم.

٤. توظيف الوسائل الحديثة كالمنصات الرقمية، والمكتبات الإلكترونية، والدورات المفتوحة، لنشر العلم على نطاق واسع.

٥. الربط بين زكاة العلم ومقاصد الشريعة، لتأكيد أن العلم ليس ملكاً لفئة محدودة، بل هو حقّ عام يجب أن يصل إلى كل محتاج.

٦. تعزيز التعاون بين المؤسسات العلمية والدينية لإحياء هذا المفهوم، وجعله جزءاً من مشروع النهضة الفكرية والاجتماعية للأمة.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. أثر الوقف في النهضة العلمية؛ الأوقاف العلمية في الحضارة الإسلامية، مصطفى عاشور، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت، ١٩٩٣م.

٢. أثر الوقف في النهضة العلمية؛ الوقف على البحث العلمي، محمد الحبيب منادي، الكويت، ١٩٩٣م.

٣. إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة – بيروت، دط، دت.

٤. الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، عالم الكتب – بيروت، دط، دت.

٥. الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبد الرحيم المغذوي، دار الحضارة – الرياض، ط٢، ١٤٣١هـ.

٦. الإسلام والمشكلة الاقتصادية، محمد شوقي فنجري، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة، ط١، ١٩٧٨م.

٧. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء – بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٨. تاريخ البيمارستانات في الإسلام، أحمد عيسى، دار الرائد العربي – بيروت، ١٩٨١م.

٩. تاريخ البيمارستانات في الإسلام، أحمد عيسى، مؤسسة هنداوي – مصر، ط١، ٢٠١١م.

١٠. التربية والتعليم في الفكر الإسلامي (جوانب التاريخ والنظم والفلسفة)، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، ط٨، ١٩٨٧م.

١١. التعليم وإشكالية التنمية، حسن بن إبراهيم الهنداوي، جامعة كاليفورنيا – أمريكا، ٢٠١٩م.

١٢. التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول، محمد عزت دروزة، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ١٣٨٣هـ.

١٣. تفسير المراغي، حمد بن مصطفى المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي – مصر، ط١، ١٣٦٥هـ.

١٤. تهافت التهافت، ابن رشد، المكتبة العصرية – بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

١٥. تهافت الفلاسفة، أبو حامد الغزالي، دار المعارف – القاهرة، ط٦، دت.

١٦. الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها، رؤوف شلبي، دار القلم – الكويت، ط٣، ١٤٠٢هـ.

١٧. الدعوة إلى الإصلاح، محمد الخضر حسين، المكتبة السلفية – القاهرة، ط١، ١٣٤٦هـ.

١٨. الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، محمد بن سيدي بن الحبيب، دار الوفاء – جدة، ط١، ١٤٠٦هـ.

١٩. الدعوة إلى الله: الرسالة – الوسيلة – الهدف، توفيق الواعي، مكتبة الفلاح – الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ.

٢٠. الدعوة والإنسان، عبد الله يوسف الشاذلي، المكتبة القومية الحديثة – مصر، ط١، دت.

٢١. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن علان الشافعي، دار المعرفة – بيروت، ط٤، ٢٠٠٤م.

٢٢. ذاكرة.. كيف تأسست المكتبات في دمشق، سعيد الكرمي، مجلة مجمع اللغة العربية، ١٩٢١م.

٢٣. الزكاة والتنمية في البيئة الإسلامية، المرسي السيد حجازي، مجلة الاقتصاد الإسلامي، ٢٠٠٤م.

٢٤. الزكاة والضريبة – دراسة مقارنة، غازي عناية، منشورات دار الكتب – الجزائر، ط١، ١٩٩١م.

٢٥. الزكاة ودورها في الاستثمار والتمويل، علاء الدين عادل الرفاتي، المؤتمر العلمي الأول – الجامعة الإسلامية غزة، ٢٠٠٥م.

٢٦. الزكاة: الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي، نعمت عبد اللطيف مشهور، المعهد العالمي للفكر الإسلامي – فلسطين، ط١، ١٩٩٣م.

٢٧. زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي – بيروت، ١٤١٣هـ.

٢٨. سنن أبي داود، أبو داود السجستاني، المكتبة العصرية – بيروت، دت.

٢٩. سير أعلام النبلاء، الذهبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ.

٣٠. الشفاء، ابن سينا، دار المرعشي النجفي – قم، ١٤٠٤هـ.

٣١. عمدة التفسير، ابن كثير، دار الوفاء للطباعة، دط، دت.

٣٢. غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الآمدي، دار الكتاب الإسلامي – قم، ط١، ١٤١٠هـ.

٣٣. فصل المقال، ابن رشد، دار التعارف – مصر، ط٢، دت.

٣٤. المدخل إلى علم الدعوة، محمد البيانوني، الموقع الرسمي للمؤلف، ٢٠١٤م.

٣٥. مرشد الدعوة، محمد نمر الخطيب، دار المعرفة – بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ.

٣٦. مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، علي صالح المرشد، مكتبة لبنه – مصر، ط١، ١٤٠٩هـ.

٣٧. المقدمة (العِبَر وديوان المبتدأ والخبر)، ابن خلدون، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.

٣٨. منار السبيل في شرح الدليل، ابن ضويان، المكتب الإسلامي، ط٧، ١٤٠٩هـ.

٣٩. ميزان الحكمة، محمد حسين الريشهري، دار الحديث – قم، ط١، ١٤١٧هـ.

٤٠. نصوص الدعوة في القرآن الكريم، حمد ناصر العمار، دار إشبيليا – الرياض، ط٢، ٢٠٠٢م.

References:

1. al-Adab al-Shar‘iyya wa al-Manah al-Mar‘iyya, Muhammad ibn Muflih al-Hanbali, ‘Alam al-Kutub – Beirut, n.d.
2. al-Asas al-‘Ilmiyya li Manhaj al-Da‘wa al-Islamiyya, ‘Abd al-Rahim al-Maghadhawi, Dar al-Hadara – Riyadh, 2010.
3. al-Da‘wa al-Islamiyya fi ‘Ahdihā al-Makki: Manahijuhā wa Ghayātuhā, Ra’uf Shalabi, Dar al-Qalam – Kuwait, 1982.
4. al-Da‘wa ila al-Islah, Muhammad al-Khidr Husayn, al-Maktaba al-Salafiyya – Cairo, 1927.
5. al-Da‘wa ila Allah fi Surat Ibrahim al-Khalil, Muhammad ibn Sidi ibn al-Habib, Dar al-Wafa’ – Jeddah, 1986.
6. al-Da‘wa ila Allah: al-Risala – al-Wasila – al-Hadaf, Tawfiq al-Wa‘i, Maktabat al-Falah – Kuwait, 1986.
7. al-Da‘wa wa al-Insan, ‘Abd Allah Yusuf al-Shadhili, al-Maktaba al-Qawmiyya al-Haditha – Egypt, n.d.
8. al-Islam wa al-Mushkila al-Iqtisadiyya, Muhammad Shawqi Fanjari, Anglo-Egyptian Library – Cairo, 1978.
9. al-Madkhal ila ‘Ilm al-Da‘wa, Muhammad al-Bayununi, Official Website of the Author, 2014.
10. al-Muqaddima (al-‘Ibar wa Diwan al-Mubtada’ wa al-Khabar), Ibn Khaldun, Dar al-Fikr – Beirut, 1981.
11. al-Shifa’, Ibn Sina, Dar al-Mar‘ashi al-Najafi – Qom, 1984.

12. al-Ta‘lim wa Ishkaliyyat al-Tanmiya, Hasan ibn Ibrahim al-Hindawi, University of California – USA, 2019.
13. al-Tafsir al-Hadith Tartib al-Suwar Hasb al-Nuzul, Muhammad ‘Izzat Darwaza, Dar Ihya’ al-Kutub al-‘Arabiyya – Cairo, 1963.
14. al-Tarbiyya wa al-Ta‘lim fi al-Fikr al-Islami (Jawānib al-Tarikh wa al-Nuzum wa al-Falsafa), Ahmad Shalabi, Nahdat Misr Library – Cairo, 1987.
15. al-Zakat wa al-Dariba – Dirasat Muqarana, Ghazi ‘Inaya, Dar al-Kutub – Algeria, 1991.
16. al-Zakat wa al-Tanmiya fi al-Bi’a al-Islamiyya, al-Mursi al-Sayyid Hijazi, Journal of Islamic Economics, 2004.
17. al-Zakat wa Dawruha fi al-Istithmar wa al-Tamwil, ‘Ala’ al-Din ‘Adil al-Rifati, Islamic University of Gaza, 2005.
18. al-Zakat: al-Asas al-Shar‘iyya wa al-Dawr al-Inma’i wa al-Tawzi‘i, Na‘mat ‘Abd al-Latif Mashhur, International Institute of Islamic Thought – Palestine, 1993.
19. Athar al-Waqf fi al-Nahda al-‘Ilmiyya; al-Awqaf al-‘Ilmiyya fi al-Hadara al-Islamiyya, Mustafa ‘Ashour, Ministry of Awqaf and Islamic Affairs – Kuwait, 1993.
20. Athar al-Waqf fi al-Nahda al-‘Ilmiyya; al-Waqf ‘ala al-Bahth al-‘Ilmi, Muhammad al-Habib Munadi, Kuwait, 1993.
21. Bihar al-Anwar, Muhammad Baqir al-Majlisi, Mu’assasat al-Wafa’ – Beirut, 1983.
22. Dalil al-Falihin li Turuq Riyad al-Salihin, Muhammad ‘Ali ibn ‘Allan al-Shafi‘i, Dar al-Ma‘rifa – Beirut, 2004.
23. Dhakira: Kayfa Ta’assasat al-Maktabat fi Dimashq, Sa‘id al-Karmi, Majallat Majma‘ al-Lugha al-‘Arabiyya, 1921.
24. Fasl al-Maqal, Ibn Rushd, Dar al-Ta‘aruf – Egypt, n.d.
25. Gurar al-Hikam wa Durar al-Kalim, ‘Abd al-Wahid al-Amidi, Dar al-Kitab al-Islami – Qom, 1989.
26. Ihya’ ‘Ulum al-Din, Abu Hamid al-Ghazali, Dar al-Ma‘rifa – Beirut, n.d.
27. Manar al-Sabil fi Sharh al-Dalil, Ibn Duwayan, al-Maktab al-Islami, 1989.
28. Mizan al-Hikma, Muhammad Husayn al-Rishihri, Dar al-Hadith – Qom, 1996.
29. Murshid al-Da‘wa, Muhammad Nimr al-Khatib, Dar al-Ma‘rifa – Beirut, 1981.
30. Mustalazimat al-Da‘wa fi al-‘Asr al-Hadir, ‘Ali Salih al-Murshid, Maktabat Lubna – Egypt, 1989.

31. Nusus al-Da‘wa fi al-Qur’an al-Karim, Hamad Nasir al-‘Ammar, Dar Ishbiliya – Riyadh, 2002.
32. Siyar A‘lam al-Nubala’, al-Dhahabi, Mu’assasat al-Risala – Beirut, 1985.
33. Sunan Abi Dawud, Abu Dawud al-Sijistani, al-Maktaba al-‘Asriyya – Beirut, n.d.
34. Tafsir al-Maraghi, Hamid ibn Mustafa al-Maraghi, Mustafa al-Babi al-Halabi Library – Egypt, 1946.
35. Tahafut al-Falasifa, Abu Hamid al-Ghazali, Dar al-Ma‘arif – Cairo, n.d.
36. Tahafut al-Tahafut, Ibn Rushd, al-Maktaba al-‘Asriyya – Beirut, 2002.
37. Tarikh al-Bimaristanat fi al-Islam, Ahmad ‘Isa, Dar al-Ra’id al-‘Arabi – Beirut, 1981.
38. Tarikh al-Bimaristanat fi al-Islam, Ahmad ‘Isa, Hindawi Foundation – Egypt, 2011.
39. Umdat al-Tafsir, Ibn Kathir, Dar al-Wafa’, n.d.
40. Zahrat al-Tafasir, Muhammad Abu Zahra, Dar al-Fikr al-‘Arabi – Beirut, 1992.